كلاكيت

الفيلم العراقي في ساحة التحرير!

علاء المفرجي

تتساءل الناقدة هدى جعفر في الملحق الثقافي لجريدة النهار:(كيف يكون أول فيلم مصري بعد ٢٥ يناير؟).. وهو سؤال سوف يبقى معلقاً، حتى ينجلي غبار الحدث الجلل الذي أعاد رسم الخريطة السياسية لبلد هو الأهم والأكبر في الشرق الأوسط..

وإذا كانت المقاربة ليست بالسهولة التي نتوقعها إن كان بين حدثين سياسيين أو منجزين سينمائيين في مصر والعراق.. إلا إن ذلك لا يمنع التوقف عند ملامح مشتركة بين الاثنين.

أشهر دور السينما في مصر على بعد أمتار من ميدان التحرير حيث تفجّر البركان الشعبي العارم الساعي إلى الإنعتاق والتحرر من سلطة مؤسسة مستبدة.. وأعرق صالات السينما في العراق تصطف قريبة من ساحة التحرير العراقية.

ومثلما ان مصر بعد ٢٥ يناير، هي غيرها قبل هذا التاريخ، ستكون السينما كفن يتفاعل ويتمثل حدث التغيير، غير تلك السينما المعزولة عن هم المواطن ومعاناته، والمشغولة بالإسفاف والتسطيح المبتذل.

وفي هذا السياق، فإن الأفلام العراقية التي شهدت حركة نشطة من حيث كمّ ونوع الإنتاج بعد عام ٢٠٠٣، يجب ان تتخطى أطر النمطية والعزف على وتر واحد، والتي سمت أغلب موضوعاتها- وهو ما أشرنا إليه في مناسبة سابقة- فصنّاع هذه الأفلام وجلّهم من الشباب الذين صادرت حريتهم، أصوات الدكتاتورية، وحروب الطوائف، هم بحاجة إلى قراءة حدث ساحة التحرير، بوصفه حدثاً يشكل نقلة نوعية في فهم الاصطفاف السياسي والاجتماعي الجديد، بعيداً عن التخندق الجهوي. فهم يتجرد من الانتماءات والولاءات الضيقة، إلى حيث الولاء الأرحب للوطن وللحرية والديمقراطية.

ولعل مثل هذا الفهم كفيل بالتحرر من موضوعات لطالما اشتغل عليها صناع الأفلام العراقية، والتي لا تتجرّأ في طرح الأسئلة وإثارة الجدل، باعتبار ان السينما ليست توثيقاً لواقع معاش بل إعادة إنتاج جمالية وفكرية لهذا الواقع. موضوعات تنأى بالمتاجرة بدماء ضحايا العنف والإرهاب والفساد المستشري، وهي الصورة النمطية للأغلب الأعم من هذه الأفلام، والتي لا ينشد صنّاعها سوى استدرار العواطف. ومثل هذه الموضوعات والتي ما زال البعض يراهن على جدوى معالجتها صورياً، لاشك في أنها تطمس حقيقة الإنسان العراقي الساعي إلى التغيير والحياة التي تمنحه قيمته العليا.

ومن هنا فإن حدث الاحتجاجات الشبابية تحت ظل نصب الحرية، تمنح صانعي الأفلام فرصة لا تعوّض في صياغة موضوعات تتماهى مع مطالب المتظاهرين والمحتجّين بعيداً عن مشهد العنف والدم والقتل المجاني التي سمت أغلب موضوعات الأفلام في السنوات الثماني الأخيرة، باعتبار إن السينما هي أكثر الفنون تمثلاً للأحداث والقضايا الكبرى.

نتذكر دلالة ما قاله المخرج المصري المثابر خالد يوسف وهو يتحدث عن مشاركته في تظاهرات ميدان التحرير.. عندما انشغل في ابتداع صورة لحركة الجموع البشرية القادمة من شارع طلعت حرب إلى ميدان التحرير.

وهي صورة بالتأكيد ستبقى ماثلة في وعي هذا السينمائي وهو يعيد إنتاج هذا الحدث فيلماً في ما بعد. وربما ستمنح ساحة التحرير صناع أفلامنا صوراً لا عدّ لها، تكون بمثابة فرصة لهم في استلهام موضوعات تتساوق ومطالب الإصلاح والتغيير التي ينشدها شباب ساحة التحرير.

ala.m@almadapaper.com

متى تم تسجيل أول معركة حقيقية على فيلم؟ بالتأكيد يكون الجواب: عندما تم اختراع آلة التصوير السينمية. ويقال انه في حوالي عام ١٩١٦، وكان القائد الثوري المكسيكي بانشو فيللا، قد اعتاد تصوير معاركه، عندما يكون ضوء النهار مناسباً. وفي خلال الحرب العالمية الثانية، كان كل من المخرجين الكبيرين جون فورد وجون هيوستن،قد قاما بتصوير معارك حقيقية بواسطة عدسة(١٦ فلم).

أفلام الحرب في خطوط النار

ابتسام عبد الله

ولكن ذلك العمل اعتبر مجرد أفلام دعائية في الغالب، ولم يحاولا إظهار الجندي ومدى تأثير الحرب عليه- الجوانب الفيسيولوجية، والسايكولوجية. إذ كان هدفهما إثارة الحماسة لدى المشاهدين وتحريك مشاعرهم إزاء الصراع الدائر في العالم. أما الأفلام الوثائقية عن الحرب في الوقت الراهن، فهي تركز على بشاعة الحروب ووحشيتها، ومدى معاناة البشرية منها، والثمن الذي يدفعه الإنسان لديمومتها.

ومن أول تلك الأفلام،"فصيل بلاتون"، إخراج الفرنسي بيير شويندورفر، الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي عام ١٩٦٧. فهو يتتبع فيصل جيشاً في حقول الرز وغابات فيتنام الجنوبية. وعلى الرغم من ان النقاد يعتبرون "فصيل آندرسون"، اليوم من "أفلام المطوقة بإحكام"، مع كل ذلك الغموض الذي ساده، فإن المخرج نجح في تقديم حقيقة المشهد الحربي.

ومع عجز آلة تصوير(١٦ فلم)، فإن فيلم شويندورفر، يبدو تلقائياً وطبيعياً ونقياً حياً، مثل الأفلام الحديثة التي صورت الحرب في افغانستان او العراق، ففيه نشاهد فوضى المعركة ونحس بحركة (الكاميرا) المتأرجحة في حالة الفزع، ولقطات واضحة تصور معاناة الفلاحين إزاء تدمير حقولهم ومواشيهم، دون أن يعرفوا شيئاً عن الفيت كونك.

إن فيلم ،"فصيل بلاتون"، يبدو اليوم، فيلماً استثنائياً عن تلك المرحلة من الحرب الفيتنامية، ويشبه الأفلام الوثائقية الحديثة"المطوّقة بإحكام"، ومنها"الجحيم والعودة منه"، الذي عرض في شهر كانون الثاني الماضي.

ومن دون أي شك فإن هناك عوامل جديدة، ظهرت في الأعوام الأخيرة، كان لها تأثير واضح على السينما ومنها الوزن الخفيف لأجهزة التصوير السينمية، وكذلك التطور الذي حدث في مجال الأجهزة الرقمية، عوامل سهلت مهمة تصوير وإخراج الأفلام الحربية. وفي هذا النوع من الأفلام يبدو لنا ان المشاهد المتأرجحة، وغير الواضحة، تعكس صورة أكثر حقيقية للمعركة من تلك التي تقدمها الأفلام الكلاسيكية التي تم تصويرها بدقة"بل أن هذه الصفات بدأت تنعكس مؤخراً في أفلام الإثارة التي تنتجها هوليوود. كما ان الأفلام الوثائقية عليها الوصول الى مناطق قتالية، لا تصلها الأفلام السينمائية الروائية.

ومن تلك الأفلام، أرماديللو، إخراج يانوسبيديرسن، حيث انتقده الكثيرون لأنه قدم سينما "مصنوعة"، بشكل جيد ومشاهد شاعرية، وألوان متدرجة، ويحس المشاهد أن (الكاميرا) توجد دائماً في الوقت والمكان المناسبين باستمرار. كما أن تطور الشخصيات فيه والأحاسيس المختلفة، يجعله،"ارماديللو"، فيلماً اقرب إلى الأفلام الروائية الكبيرة. وهو لا يصف التجربة الأولى للحرب بالنسبة لجندي، بل عن الدوافع العديدة الحقيرة وغير الممكن تجاهلها والتي تدفع الرجال إلى الحرب، وكيف إن المعركة ليست بعملية بطولية بل انها عادة، غير إنسانية.

فالفيلم يتتبع عدداً من المتطوعين الهولنديين المشتركين مع جنود بريطانيين في قلعة أفغانية تسمى،"أرماديللو"، ففي الأسابيع الأولى يتذمر الجنود من الضجر، يشاهدون الأفلام الإباحية، وألعاب الكمبيوتر وغيرها من أسباب التسلية.

وفي أحد الأيام يرسلون جاسوساً لهم في طائرة بلا ملاّح، ويرى ثلاثة رجال يركضون ما بين الحقول. وبشكل ما يدركون انهم من (طالبان)، وعند الإبلاغ عن ذلك، تقوم المدفعية بالإطلاق عليهم. وفي اللحظة التالية، وكما يحدث في الأفلام السينمائية تنفجر الصورة التي كنا نتطلع إليها ، الملتقطة من الجو باللونين الأسود والأبيض.

وقبل زمن قصير من مغادرة الموقع، يسمع أبطالنا إن ثلاثة رفاق لهم في قلعة أخرى، قد قتلوا إثر انفجار، وكان عليهم على الرغم من تلك الصدمة الذهاب في مهمة تستهدف قوات طالبان في المنطقة. وفجأة يندلع تبادل إطلاق النار مابين الطرفين، وتظهر للعيان مجموعة من مقاتلي طالبان على الأرض إثر انفجار قنبلة، ويبدو انهم قتلوا بواسطة المدفع الأوتوماتيكي وهم في الخندق. ويلاحظ الجندي "مادس"، الذي رأى في البداية ان الحرب مجرد مغامرة، الفزع في كل مكان، وإن صديقه دانيال، المنتفخ كرامبو، قد أصبح في لهيب المعركة وهو يصرخ:" مت يا ابن الزنى، مت"، وهو لا يتوقف عن إطلاق مدفعه، وفي تلك الأمسية يستعيد ما حدث بمرح. ومن السهل الحكم بإدانة أولئك الرجال، ولكننا بعد مشاهدة الفيلم، نفهم موقفهم- الحزن والخوف الذي ينتابهم بعد مقتل عدد من أصدقائهم، خفقان قلوبهم وفزعهم ثم الفرح الذي يعمهم بعد نجاح المهمة.

وفي تلك الليلة، يتصل احد الجنود بوالديه ويحدثهما عن بشاعة الحرب(ويشك المشاهد في مادسّ حالاً)، ويستدعي الجنود إلى اجتماع مع قائد الفصيل والشرطة العسكرية، ليقول ان واحداً منهم قد خان الوحدة العسكرية. وإثر تلك المواجهة والتهمة التي تطولهما، يحسون بالقلق، لأن واحداً منهم قد وضع تحت المراقبة.

وقد أثار الفيلم ضجة في الدنمارك وطلب مجلس البرلمان شرحاً من وزير الدفاع، حول ما يحدث في مواقع القتال. أما المخرج بيديرسن فصرح لإحدى الصحف، أنا لست خبيراً في الحروب، ولكن مصادرنا عادة تتركز على الجهود العسكرية.

ويقول احد الجنود الذين ظهروا في الفيلم:"إنهم لم يكونوا هناك نحن نعرف ما يجري في الحرب، وشكراً لبيد يرسن لتقديمه الفيلم وأوضاع الجنود، والحرب في صورتها الحقيقية".

عن/ الغارديان

بورصة الافلام

"هوب" باق في الصدارة

المدى/ رويترز

تصدر فيلم الرسوم المتحركة (هوب) "Hop" ايرادات السينما في أمريكا الشمالية للاسبوع الثاني على التوالي اذ حقق ٢١,٧ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام ليصل اجمالي ما حققه منذ بدء عرضه الى ٦٨,٢ مليون دولار والفيلم من اخراج تيم هيل.

وجاء في المركز الثاني الفيلم الكوميدي الجديد (ارثر) "Arthur" اذ حقق ١٢,٦ مليون دولار في ثلاثة ايام والفيلم من اخراج جايسون واينر وبطولة راسل براند وهيلين ميرين وجينيفر جارنر.

وجاء في المركز الثالث الفيلم الجديد (هانا) "Hanna" اذ حقق ١٢,٣ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام، والفيلم من اخراج جو رايت وبطولة ساويرس رونان وايريك بانا وكيت بلانشيت.

واحتل الفيلم الجديد (راكبة الامواج الملهمة) "Soul Surfer" المركز الرابع اذ حقق ١١,١ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام والفيلم من اخراج شون مكنمارا وبطولة سونيا بالموريس وكريس بروتشو وكريستي بروك.

وتراجع من المركز الثالث الى الخامس فيلم الرعب (خبيث) "Insidious" محققا ٩,٧ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام ليصل اجمالي ما حققه منذ بدء عرضه الى ٢٧,١ مليون دولار، والفيلم من اخراج جيمس وان وبطولة باتريك ويلسون وروز بيرن وباربرا هيرشي.

وفاة مخرج دراما الجريمة سدني لوميت

ترجمة: المدى الثقافي

توفي عن عمر يناهز السادسة والثمانين المخرج الأميركي الكبير سدني لوميت الذي عرف بدراما الجريمة الأميركية.

وقالت ابنة زوجته ليسلي غيمبل لصحيفة نيويورك تايمز أن لوميت توفي بسرطان اللمف في بيته بمنهاتن.

رشح لوميت كأحسن مخرج لجائزة الأوسكار في أربع مناسبات منفصلة بين أواخر الخمسينات وأوائل الثمانينات قبل أن يحصل على الجائزة فخرياً عام ٢٠٠٣.

ولد لوميت في مدينة فلادلفيا / ولاية بنسلفانيا وهو ابن لمثلين يهوديين من الطائفة اليديشية وعمل مصلح رادار في الحرب العالمية الثانية قبل أن يخرج المسرحيات في نيويورك. وهذا المران شكل الأساس لصنعته السينمائية. كان عادة ما يجمع لوميت بممثليه خلال فترة التدريب الطويلة ثم يصور الفيلم بسرعة. صنع أول أفلامه بعنوان "أثنا عشر رجلاً غاضباً" وهو دراما كلوستروفوبية تدور في المحاكم من بطولة هنري فوندا بدور القاضي غير النزيه.

كان الموضع المفضل لدى لوميت هو مرجل المدينة الداخلية لنيويورك وموضوعه المفضل يتجه إلى أن يكون الخط المسامي بين النظام والجريمة. وأفضل أفلامه – قرض لقاء رهن، سربيكو، مساء يوم الكلب ، الحكم- تقف مثل المسرحيات الأخلاقية الدنيوية المتوترة. لكن المخرج اتخذ أيضاً الطريق الملتوي الطارئ دائماً كما هو واضح في النسخة المترفة من فيلم "جريمة في قطار الشرق السريع" و"الساحر" الفيلم الموسيقي المعد عن رواية "ساحر أوز" بطولة مايكل جاكسون وديانا روس. تمتد صنعته على مدى ستة عقود صنع خلالها أكثر من خمسين فيلماً. واعترف في إحدى المرات:" كل ما أريده أن أصبح أفضل وبمقدار أن تساعدني على حل مشاكلي. تثيرني فكرة أني غير متأكد كم من الأفلام صنعت. إذا لم أملك سيناريو أوقره فإني أصنع واحداً يروقني. إذا لم أملك واحداً يروقني أصنع آخر ذا ممثل واحد يروقني أو يقدم تحدياً تقنياً". دائماً ما كان يعمل مع ممثلين مثل مارلون براندو وكاثرين هيبورن وبول نيومان وشين كوندري وألبرت فيني وأنغريد برغمان وآل باشينو.

اتخذ لوميت الانحناءة الأخيرة البارزة بفيلم "قبل أن يعرف الشيطان أنك ميت" وهو قصة جريمة معروفة أثبتت أن المخرج كان يمتلك قوة معتبرة. كتب الناقد السينمائي في صحيفة الغارديان بيتر برادشو في كانون الثاني عام ٢٠٠٨ " المخرج العريق سدني لوميت ربما يكون في الرابعة والثمانين، لكن في هذا الفيلم المثير الرائع الذي يدور حول اللصوصية يفجر الصدمات بوحشية شاب جائع".

الفيلم الذي غيّر حياتي:

ممرات المجد لستانلي كوبريك – ١٩٥٧

تيري غيليام×

ترجمة: نجاح الجبيلي

تقريباً كل فيلم شاهدته قد غير حياتي لكن هذا الفيلم أحدث نقلة واضحة فيها.

إنه فيلم يدور حول معركة في الحرب العالمية الأولى لكنها في غاية السخافة لأن كل فرد على وشك أن يموت ومع ذلك يدّعي الجنرال إنهم يحرزون تقدماً على القمة التي يصلون إليها وتكون الكارثة. لكن بدلا من القبول باللوم فإن الجنرالات يتهمون القوات بالجبن ويجري اختيار ثلاثة منهم بالقرعة فيحاكمون ويعدمون. لقد جعلني في منتهى الغضب وجود هذا النوع من الظلم وأن الناس ماتوا بسبب أخطاء الآخرين. وكانت تلك لحظة حاسمة بالنسبة لي.

كان عمري ما يقارب الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة حين رأيت هذا الفيلم لأول مرة وكان هذا عمراً حساساً وخطراً لأن أمراً بسيطاً مثل مشاهدة فيلم يمكن أن يغير إدراكك للعالم. قبل ذلك كنت شاهدت أفلاماً لغرض التسلية لكن هذا الفيلم حالة خاصة إذ يتعامل مع قضايا خطيرة وأدركت بأنك يمكن أن تستخدم الفيلم لتقول أشياءً مهمة.

كان هذا أول فيلم أصبحت من خلاله واعياً للكاميرا. ثمة لقطات متحركة خلال الخنادق: لم أر أبداً شيئاً مثله إذ أصبح ميكانزم الفيلم المدهش وكيفية صنعه يثير اهتمامي. وربما كان هذا الفيلم هو الذي أدى بي إلى أن أصبح مخرجاً.

يمكنكم أن تروا في بداية فيلمي "البرازيل" بأن اللقطات الضخمة المتحركة قد جرى استلهامها و(سرقتها!) من فيلم "ممرات المجد". ذلك هو ما يحدث حين تصنع الأفلام: تحاول أن تنافس الصور التي كان لها تأثير عليك. بالنسبة لي كان هذا الفيلم من أفضل أفلام كوبريك. فهو يصنع أشياءً بطريقة واقعية ومثيرة. تعلمت بأن الكاميرا ممكن أن تصنع الأشياء بدلاً من أن تسجلها: فتصبح على نحو مؤثر شخصية في القطعة الفنية.

× تيري غيليام: مخرج وكاتب سيناريو بريطاني من أهم أفلامه "١٢ قرداً" و"البرازيل" "الدكتور برناسوس"